بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة إفريقيا العالمية
المركز الإسلامي الإفريقي

المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية
(بمناسبة مرور (١٤) قرناً على نزوله)

٢٠ - ٢٢ محرم ١٤٣٣هـ ، الموافق ١٥ - ١٧ ديسمبر ٢٠١١م
الخرطوم - السودان

لجنة الأوراق والسكرتارية

الأوراق العلمية
(الكتاب الثالث)

الإخراج الفني والتصميم
الأستاذ: طارق فاروق عبدالله هارون
الأستاذ: عبدالرحمن محمد الوسيلة

تصميم الغلاف
الشيخ الأمير

محرم ١٤٣٣هـ / نوفمبر ٢٠١١م

لجنة الأوراق والسكرتارية

١) الدكتور/ عمر أحمد سعيد	رئيساً .
٢) الدكتور/ عبدالقيوم عبدالحليم الحسن	رئيساً مناوباً.
٣) الدكتور/ كمال محمد جاه الله	عضواً .
٤) الدكتور/ محمد عبدالقادر محمد	عضواً
٥) الدكتور/ يوسف خميس أبورفاس	عضواً .
٦) الدكتور/ المعتصم محمد الأمين	عضواً .
٧) الأستاذ/ طارق فاروق عبدالله هارون	عضواً مقرراً .
٨) السماني علي أحمد	عضواً .

المحتويات

م	المـــــوضـــوع	رقم الصفحة
١.	**المحتويات**	أ
٢.	**مقدمة الكتاب**	ب
٣.	**تقديم الكتاب: بروفسور حسن مكي محمد أحمد**	ج
٤.	**إسهامات لغة القرآن الكريم في الدراسات اللغوية المعاصرة** (المستويان الصوتي و النحوي أنموذجاً) **(د. الصديق آدم بركات السودان)**	١ ـ ٤٣
٥.	**المدارس القرآنية في نيجيريا نشأتها ونظامها وآفاق المستقبل (أ.د. الطاهر محمد داؤد – نيجيريا)**	٤٥ ـ ٦٣
٦.	**التنوع البشري في القرآن الكريم** Human Biodiversity **(أ.د/ مبارك محمد علي المجذوب- السودان)**	٦٥ ـ ٧٥
٧.	**مراحل تكوين الجنين في الطب الحديث في ضوء الإشارات القرآنية (أ.د/ مبيوع مصطفي عبد الوهاب السودان)**	٧٧ ـ ٨٧
٨.	**التواؤم بين آيات الله القرآنية وآياته الكونية (أ.د . علي الطاهر شرف الدين –السودان)**	٨٩ ـ ١٣٠
٩.	**التنمية من منظور قرآني (د/ فتح الرحمن عبدالله محمد الصافي –السودان)**	١٣١ ـ ١٦٧
١٠.	**القيم التربوية الاجتماعية في القرآن الكريم (أ. تهاني وداعة عثمان علي- السودان)**	١٦٩ ـ ١٨٦
١١.	**تنظيم الجماعات في القرءان الكريم بالتطبيق على نظام الأسرة (د/ حنان احمد مكاوي سليمان –السودان)**	١٨٧ ـ ٢١٥

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

١٢.	أساليب التربية في القرآن الكريم (دراسة خاصة بأسلوبي الترغيب والترهيب)(د/ أحمد الريح يوسف أحمد أبو عاقلة- السودان)	٢١٧ ـ ٢٣٩
١٣.	فلسفة التربية في ضوء القرآن الكريم(دراسة خاصة بالإنسان) (الدكتور/ عمر أحمد سعيد- السودان)	٢٤١ ـ ٢٧١
١٤.	تاريخ علم الإعجاز القرآني (د.احمد حسن عمر حسن- السودان)	٢٧٣ ـ ٢٩٦

مقدمة الكتاب:

نضع بين يديك- عزيزي القاريء- هذه المجموعة من الأوراق العلمية التي كتبت بأقلام متنوعة، قد تكون مختلفة في تناولها للقضايا التي تطرحها، لكن يجمعها أنها تصب في بحيرة واحدة تمثل محاور المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في الحضارة الإنسانية الذي تداعت له أقلام الباحثين بمختلف مشاربهم وتخصصاتهم.

الحق أن هذه الأوراق المشار إليها ما كان لها أن تكون بهذه الصورة التي عليها الآن لولا اجتيازها لعدد من المحطات، التي تأتي في مقدمتها، تحكيم مستخلصها وإعادة تحريرها عبر لجنة مختصة، ومن ثم تحكيم الورقة نفسها عبر لجنة مختصة أيضا، ومن ثم تصحيحها لغوياً بواسطة لغوي متميز في مضمار التدقيق اللغوي.

ارتكازاً على ذلك ندرك مدى الجهد الذي بذل في إعداد محتويات هذا المجلد من الأوراق العلمية التي نأمل أن تقع موقعاً حسناً عند القرّاء فذاك ما نصبو إليه، والله ولي التوفيق.

تقديم الكتاب

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يؤدي هذا المؤتمر العلمي مهمته، كاملة في التعريف بدور القرآن في تشكيل الحياة الإنسانية على استحالة ذلك بالطبع. لأن لهذا الكتاب الإلهي إسهاماته التي تبدو وكأنها لا متناهية في تشكيل التاريخ الإنساني، وتشكيل الفضاء العام وتشكيل العقل والوجدان وكل ما يتعلق بالإنسان ودوره في هذه الحياة.

كل ذلك لان القرآن خطاب الله الكامل للإنسان ،الكتاب الجامع المفتوح للدراسة والتأمل في كل زمان ومكان ،هو مصدر المعارف الدائم يَعْظُم من يأخذ منه ،ويَشْرُف من يلجأ إليه، مورد الخير ومنبع البركة والنعمة وهو الحبل المتين والقوة التي لا تلين. لكل ذلك لم ينقطع الاهتمام به والاحتفاء بعظمته منذ أن نزل وسيظل كذلك إلى ما شاء الله. كما أن الإسلام، حتى وفي ظروف الكبت والإقصاء والتهميش، ظل بفضل هذا الكتاب يُمثل المرجعية للأفراد والمجتمعات سراً وباطناً في ظل أوضاع الاضطهاد والحرب ومحاكم التفتيش التي ما تزال دائرة في بعض بقاع الأرض.

والحق أن اهتمام جامعة إفريقيا وأهل السودان به لم يأت من فراغ، وإنما يعود ذلك إلى الأهداف والوجهة الأولى للمركز الإسلامي الإفريقي، نواة هذه الجامعة، التي احتضنها أهل السودان شعباً وحكومةً، وآزرهم عليها قوم كرام وحكومات وهيئات كريمة ،وهي ذات الجهات التي تدعم اليوم مؤتمر القرآن الكريم.

ولا يزال القرآن الكريم من أكبر اهتمامات جامعة إفريقيا المتمثلة في مطلوبات الجامعة المهولة من القرآن ودراساته، وحلقاته العامرة في مساجدها وقاعاتها.

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

"المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية" جاء عنواناً لهذا التجمع القرآني الكبير . عنواناً تنطوي تحته محاور تركز في مجملها على إسهام القرآن في حضارة الإنسان في كل مجالات الإسهام . نتج عنه هذه الأوراق التي تصب بحوثها في خدمه القرآن وإبراز دوره الحضاري.

(ج)

هذا المؤتمر مجرد محاوله متواضعة لقراءة دور القرآن في بناء المجتمعات الإسلامية وكذلك معرفة إسهام العلوم التي بثها العقل الإسلامي في إعادة تشكيل العقل الإنساني الذي قاد لحضارة العلمية الحديثة، كما أن القرآن يظل وراء كل حدث كبير، وما التحولات الجارية في العالم الإسلامي اليوم إلا صدىً لهذا الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه، لان القرآن وراء ازدهار المساجد ووراء إعمار الشباب لدور العبادة، ووراء العودة لله، والقرآن هو التجويد والعلم والعقل والتدبر، وطهارة اليد واللسان والعفة، وطهارة العقل والبنان وطهارة الجنان– وفي إطار هذه المعاني يجئ هذا المؤتمر.

ولكي يظهر المؤتمر في الصورة اللائقة بعظمة القرآن حرصت الجامعة على البرامج المصاحبة ومن بينها معرض القرآن الكريم الذي يبرز جهود أهل القرآن بالسودان وغيره من البلدان، الجهود الرسمية والشعبية القديمة منها والحديثة.

كما تشمل التظاهرة حدثاً قرآنياً كبيراً تتجمع فيه خلاوي السودان بفسيفسائها وأطيافها المختلفة حول " تُقَّابة القرآن " نار القرآن العظمى التي تجسد تقاليد أهل السودان في تعليم القرآن ودراسته.

بالإضافة لذلك فأن هذه التظاهرة ستشهد مشاركة وفعاليات واسعة من الشخصيات والمؤسسات المعنية بالقرآن محلياً وإقليميا وعالمياً بما يبلور عظمه القرآن وجلاله.

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

وأنا، إذ أقدم هذا الكتاب للمؤتمرين والقراء وأصحاب الشأن والاهتمام ، لا أشك في أن قيام هذا المؤتمر بهذه الصورة سيجلب الخير والبركة لجامعة إفريقيا ومجتمعها ، وللسودان وأهله ودولته، عليه اسأل الله أن يكون في كل ذلك عملاً صالحاً وجهداً مباركاً ، وان يكون لهذا الكتاب الذي يحتوي على طائفة من الأوراق المقدمة في المؤتمر فائدة عامة ودور ايجابي في التعريف بالمؤتمر بما يشحذ الهمم ويثير القرائح للإسهام في نجاحه وازدهاره .

واسأله تعالى أيضاً أن يكون هذا المؤتمر مجرد فاتحة لمئات المؤتمرات التي تتناول هذا الشأن.

والله ولي التوفيق،،

بروفيسور/ حسن مكي محمد أحمد
مدير جامعة إفريقيا العالمية

جامعة إفريقيا العالمية International University of Africa IUA

المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية

THE HOLLY QURAN: INTERNATIONAL CONFERECE

إسهامات لغة القرآن الكريم في الدراسات اللغوية المعاصرة

(المستويان الصوتي و النحوي أنموذجاً)

المحور الثاني: علوم القرآن

(القرآن الكريم و اللغة العربية)

٢٠ - ٢٢ محرم ١٤٣٣هـ، الموافق ١٥ - ١٧ ديسمبر ٢٠١١م

الخرطوم - السودان

إعداد:
الدكتور/ الصديق آدم بركات
معهد اللغة العربية – جامعة إفريقيا العالمية

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee
د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

تمهيد:

ظهرت الدراسات اللغوية عند العرب قديماً وكانت البداية الحقيقية لها في القرن الأول الهجري بمدرسة البصرة النحوية علي يد الشيخ الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه.فقد وضعت هذه المدرسة المنهج الأولي للدراسات اللغوية العربية القديمة، وقامت علي إثرها جهود لغوية عربية كبيرة تتمثل في المدراس النحوية الأخري مثل مدرسة الكوفة و بغداد و الأندلس علي سبيل المثال لا الحصر. هذا لا يعني أن الدراسات اللغوية العربية قد اقتصرت علي علم النحو وحده. فقد اهتمت تلك الدراسات بأمر اللغة في كافة مستوياتها من ذلك الدراسات الصوتية (فقد درس الخليل في القرن الأول الهجري الأصوات في تقديمه للحروف في معجمه "العين") والصرفية (وقد درس الخليل أيضاً الميزان الصرفي)، الدلالية (وقد درس الخليل كذلك المعاني في معجمه "العين" وقد ظهر فيما بعد معجم المحكم والمخصص لابن سيدة علي أساس الحقول الدلالية Semantic Fields) ونجد في كل هذه الميادين إسهامات لغوية عربية كبيرة و مقدرة، وهي جهود متصلة عبر القرون وقد تركت نتاجاً كبيراً مازال في أضابير المكتبات يمثل أرضاً خصبة للبحث والدراسة.

هذا يعني أنه قد كان للتراث اللغوي العربي كغيره من آثار تراث اللغات الأخرى، دور مبكر في التمهيد لما يسمي الأن بالدراسات اللغوية الحديثة في الغرب، وليس هذا بمستغرب، فقد ثبت تاريخياً اتصال هذا التراث بالجهود

اللغوية الغربية عبر الأندلس عن طريق الترجمات إلي اللغات الأوروبية المختلفة في القرون الماضية، فإذا كان علم اللغة الحديث إنما جاء نتاجاً لتلاقح وتفاعل تراث اللغات القديمة المختلفة فلاسبيل لإقصاء التراث العربي من بين تلك المقدمات.

جاءت هذه الورقة مساهمة في المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية الذي تنظمه جامعة إفريقيا العالمية، وقد اخترت عنوان هذه الورقة (إسهامات لغة القرآن الكريم في الدراسات اللغوية المعاصرة) لسببين اثنين أحدهما: مجال تخصصي هو الدراسات اللغوية، والآخر لكون أن الدراسات اللغوية واحدة من العلوم الإنسانية المهمة في هذا الزمان، وقد كانت للدراسات اللغوية العربية المتعلقة بالقرآن الكريم إسهام كبير فيها ونود من خلال هذ الدراسة أن نلقي الضوء عليه.

أما فيما يختص بمجال الدراسة فإنها تنحصر في مجال الدراسات اللسانية التي ترتبط بلغة القرآن الكريم (اللغة العربية) وتوضيح إسهاماتها في الدراسات اللغوية المعاصرة. وسوف نقتصر علي مجالين من مجالات الدراسات اللغوية وهما الصوتي والنحوي، وذلك لأن من الصعب تناول جميع المجالات في هذه الورقة، وحتي عند تناول المجاليين يصعب أن نستعرض جميع الآراء وسنكتفي بالآراء التي تعيننا في استجلاء إسهامات الدراسات الصوتية والنحوية في الدراسات اللغوية المعاصرة. تتكون هذه الورقة من تمهيد وأساسيات الدراسة وموضوعات أربعة:

أولها: دواعي نشأة الدراسات اللغوية العربية ودواعيها. وثانيها: إسهامات الدراسات الصوتية العربية في مجال الدراسات اللغوية المعاصرة، وثالثها: إسهامات الدراسات النحوية العربية في مجال الدراسات اللغوية المعاصرة ورابعها: ما توصلت إليه هذه الورقة من نتائج من خلال إستعراض الموضوعات السابقة وتوصيات هذه الورقة في ضوء النتائج المتوصل إليها.

أساسيات الدراسة:

١) موضوع الورقة:

موضوع هذه الورقة وهو توضيح وتبين إسهامات لغة القرآن الكريم (التراث اللغوي العربي) في الدراسات اللغوية المعاصرة والتي تعتبر جزءاً ورافدا مهماً من الحضارة الإنسانية.

ويمكن النظر إلى هذا الموضوع من ثلاثة جوانب تتكامل فيما بينها لتشكل رؤيتي تجاه إسهامات لغة القرآن الكريم في الدراسات اللغوية المعاصرة.

أول هذه الجوانب هو النظر في نشأة لغة القرآن الكريم (فروع اللغة العربية من دراسات صوتية وحرفية ونحوية ودلالية ومعجمية وغيرها في

القرنين الأول والثاني الهجريين) وارتباط هذه النشأة بالقرآن الكريم وعلومه وكنتيجة لتفشي اللحن بعد دخول الأعاجم في الإسلام، ثم النظر في تطورات الدراسات فيها.

أما الجانب الثاني فيتمثل في النظر في الدراسات الصوتية العربية التي ارتبطت ارتباطاً قوياً بالقرآن الكريم وعلومه كعلم التجويد والقراءات وإسهاماته هذا الدرس العربي التراثي في الدراسات اللغوية المعاصرة.

وفي الجانب الثالث ننظر إلى إسهامات النحو العربي في الدراسات اللغوية المعاصرة والشواهد النحوية كثيرة في ذلك وسوف نستجليها في ثنايا هذه الدراسة.

٢) إطار الورقة وحدودها:

أما يتعلق بالمدى الزماني والمكاني لهذه الورقة، فقد نجد أمر المدى المكاني واضحاً فإننا نتحدث عن إسهامات لغة ارتبطت بكتاب مقدس وهو القرآن الكريم ونشأت دراساتها مرتبطة به وعلومه في أماكن محددة هي حواضر الدولة الإسلامية في العصر العباسي وماتلته من عصور منها على سبيل المثال (البصرة، الكوفة، بغداد، الأندلس، مصر) أي أننا سننظر في أراء علماء اللغة التراثيين الذين عاشوا في تلك الأمصار والإستفادة منها في الدراسات اللغوية المعاصرة.

أما فيما يتعلق بالمدى الزماني فيقتضي النظر إلى هذه الورقة من ثلاث زوايا:

اولها: النظر في ظروف نشأة فروع اللغة العربية ودواعي هذه النشأة.

ثانيها: زاوية التتبع التاريخي لإسهامات الدراسات الصوتية العربية في الدراسات الصوتية المعاصرة ووصفها.

ثالثها: زاوية التتبع التاريخي أيضاً لإسهامات الدراسات النحوية العربية في الدراسات اللغوية المعاصر ووصفها.

٣) أهمية الورقة وأهدافها:

ترجع أهمية هذه الورقة لاستجلاءها إسهامات لغة القرآن الكريم (اللغة العربية) في الدراسات اللغوية المعاصرة التي تعتبر من أهم معالم الحضارة الإنسانية وذلك لإرتباط اللغة بالفكر والمجتمع. ولتوضيح هذه الإسهامات قد عالجت الورقة هذا الموضوع في ثلاث قضايا نذكرها تباعاً وهي نشأة فروع اللغة العربية، وإسهامات الدراسات الصوتية العربية التراثية في الدراسات اللغوية المعاصرة، وإسهامات الدراسات النحوية العربية التراثية في الدراسات اللغوية المعاصرة أيضاً.

بالنسبة لنشأة فروع اللغة العربية فإن هذه الورقة تعمل على تبيين أسباب نشأة فروع اللغة العربية ودواعي ظهورها، وتقف خدمة القرآن الكريم وعلومه من أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور علوم العربية.

أما بالنسبة لتبيين إسهامات الدراسات الصوتية العربية التراثية، فنعمل للوقوف على الآراء الدالة على إسهاماتها في الدرس اللغوي المعاصر من خلال تتبع ذلك تاريخياً ووصفه وقد ثبت ذلك في الدراسات العربية والغربية.

وبالنسبة لمجال الدراسات النحوية، فتعمل هذه الورقة على توضيح إسهامات التراث العربي النحوي في الدراسات اللغوية المعاصرة.

٤) منهج البحث:

اقتضت طبيعة هذه الورقة اتخاذ كلا المنهجين التاريخي والوصفي سبيلاً للدراسة.

فقد كان المنهج التاريخي ضرورياً في تتبع إسهامات لغة القرآن الكريم (اللغة العربية التراثية) في الدراسات اللغوية المعاصرة ويكون المنهج الوصفي ضرورياً وذلك للتفسير والتحليل والربط واستخلاص النتائج.

نشأة علوم اللغة:

يقوم هذا الجزء من الورقة على التقديم للقضيتين الجوهريتين في الورقة وننظر إلى هذا الأمر من ثلاث زوايا: أولها يشمل توضيح مكانة اللغة العربية وفضلها وموقف السلف منها وعلاقتها بعلوم الإسلام من تفسير وفقه. وثانيها نشأة علوم العربية وثالثها دواعي نشأة علوم العربية وأهدافها.

اكتسبت اللغة العربية مكانتها السامية، لكونها لغة القرآن الكريم آخر كتب الله عز وجل للناس، وقد اختارها لذلك ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الزخرف: ٣].

لقد عني السلف الصالح من خلفاء وأمراء وعلماء بلغة القرآن الكريم واهتموا بها اهتماما كبيرا وأولوها عناية خاصة لما لها من مكانة عظيمة في نفوسهم، فأقبلوا على خدمتها وتسابقوا للدفاع عنها.

قد كان للقرآن الكريم الفضل – بعد الله سبحانه وتعالى– في المحافظة على اللغة العربية إذ بقيت مع مرور الزمن قوية وفتية فقد حفظها القرآن الكريم من الضياع.

واللسان العربي هو شعار الإسلام، واللغة العربية لا تنفصل عن الدين ولا ينفصل عنها، فعلم التفسير يعتمد أولا على معرفة اللغة وهو ذو علاقة لا يمكن فصلهما، وعلاقة الفقه وعلومه باللغة لا تقل عن علاقة التفسير باللغة.

وقد كان سلفنا الصالح يحرصون أشد الحرص على سلامة اللغة وإبعادها عن مواطن الانحراف والزلل، ويعدون اللحن كبيرة تخدش مكانة اللاحن وسمعته. لذلك نشأت فروع اللغة العربية (١).

التقى العرب قبل الإسلام بشعوب قريبة منهم كالشعوب السامية أو بعيدة كالفرس والروم. ولكن التقاءهم كان محدودا ضيقا وكذلك في لغتهم.

أما بعد الإسلام فقد التقت العربية بغيرها التقاء أطول أمدا وأوسع أفقا وأكثر تداخلا، التقت بالفارسية والسريانية واليونانية والقبطية والبربرية وكانت جميع أسباب القوة والغلبة إلى جانبها بالإضافة إلى بنائها القوي المحكم وما تضم من مادة غزيرة ولا سيما في المعنويات، وهي لغة الكتاب المرسل والرسالة المنتشرة في أطراف الأرض والأمانة الحاكمة(٢).

ارتبطت نشأة العلوم العربية بالقرآن الكريم ارتباطا قويا يؤكد ذلك محمد حسن باكالا(٣) بقوله: "نشأت علوم لغوية جديدة لدراسة كتاب الله عز وجل كالتفسير وعلم التجويد وعلوم البلاغة والنحو والصرف وصناعة المعاجم

وغيرها. وتضافرت جهود المسلمين من عرب وفرس وغيرهم في خدمة الدين الحنيف وعلومه".

ويعضد هذا الأمر سميح أبو مغلى(٤) بقوله: "إن الدرس اللغوي لدى العرب قد نشأ في رحاب القرآن الكريم، لأن علماء المسلمين أرادوا فهم دلالات كتاب الله وإدراك مقاصده ومراميه، ولا يمكنهم ذلك إلا بدراسة جوانب اللغة التي تنزل بها القرآن الكريم". ويعضد هذا الأمر أيضا رمضان عبد التواب(٥) بقوله: "ارتبطت العربية الفصحى بالقرآن الكريم هو السر كذلك في تمسكنا بالعربية الفصحى القديمة، ودعوتنا إلى دراستها دراسة مستفيضة، لكي نفهم بها القرآن الكريم، وما دار حوله من دراسات، وكذلك الشعر العربي القديم الذي يلقي أضواء على المعاني القرآنية، ويفيد في توضيح القرآن الكريم، ولقد صدق الصحابي الجليل عبد الله بن عباس حيث قال: (الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه".

وفي موضع آخر يؤكد رمضان عبد التواب(٦) هذا الرأي بقوله: "فهذه العربية الفصحى التي استمرت حية أربعة عشر قرنا والتي ستستمر في حياتها إلى ما شاء الله تستمد من ارتباطها بالقرآن الكريم عنصر الحياة".

أما عن زمن نشأة العلوم العربية فقد انقسم الباحثون على ثلاثة أصناف منهم من يرى أن علوم اللغة العربية بدأت نشأتها في عهد الرسول –صلى الله

عليه وسلم- ومنهم من يجعل وقت الفتوحات هو زمن البداية، والصنف الأخير يرى أن البصرة هي منشأ علوم العلوم العربية.

قد حدد سميح أبو مغلي(٧) أن بداية علوم اللغة العربية وذلك في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- بقوله: "بدأ العرب يهتمون بالدرس اللغوي منذ أيام الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وذلك لاهتمامهم بالقرآن الكريم، ومعرفة دلالات ألفاظه ومعانيه، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله في ذلك: (من قرأ القرآن فأعربه، كان له بكل حرف عشرون حسنة، ومن قرأه بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسنات)(٨) ويؤكد سميح أبو مغلي(٩) رأيه هذا في موضع آخر بقوله: "ولقد كان الشروع بوضع أصول اللغة العربية وضوابطها في صدر الإسلام وئيدا ثم نشط من أواخر القرن الثاني الهجري ثم علا شأنه واشتهر أمره في القرن الرابع الهجري وما بعده".

ويعضد هذا الرأي محمد حسن باكلا(١٠) بقوله: "وتجدر الإشارة إلى أن العصر السابق لظهور الإسلام لم يشهد اهتماما علميا بدراسة الأصوات البهلوية والعربية وبعد نزول القرآن الكريم بدأ الاهتمام يتزايد لدراسة أصوات اللغة العربية. واللغة الفارسية أيضا".

لقد جعل سيد الأفغاني(١١) عصر الفتوحات هو عصر نشأة علوم العربية يتمثل ذلك في قوله: "فلما كانت الفتوحات واختلاط العرب الفاتحين بالشعوب التي كانت تحت سيطرة الفرس والبيزنطيين والأحباش، ودخول كثير من هؤلاء في الإسلام واضطرارهم إلى تعلم ما استطاعوا من العربية، وكان بين

العرب الفاتحين وهؤلاء الشعوب اختلاط وأخذ وعطاء، تسرب الفساد إلى لغة كثير من العرب وبدأ يسمع لحن في التخاطب، قليلا في الأول ثم أخذ في الانتشار حتى لفت إليه أنظار المسلمين وغيرهم من أهل الحل والعقد".

أما الرأي الثالث الذي جعل البصرة هي منشأ الدراسات اللغوية العربية فيقول بهذا الرأي محمد جبار المعيبد(١٢): "بدأ الاهتمام بالدراسات الصوتية خاصة والدراسات اللغوية عامة في البصرة، هذا المصر ذي الموقع الفريد على حافة الوطن العربي، لذا فإذا ما أريد البحث في تاريخ الدراسات الصوتية عند العرب كان لا بد أن يكون لعلماء البصرة نصيب أكبر في هذا الميدان الرحب".

والعلماء الأقدمون منهم والمحدثون يتفقون على أن هذا العلم أخذ مكانته وترسخت أركانه على يدي العالمين من علمائها هما: الخليل بن أحمد الفراهيدي [تـــ ١٧٥] وتلميذه سيبويه [تـــ ١٨٠].

إذا تأملنا الآراء الثلاثة حول نشأة علوم العربية فإننا نرجح الرأي الثاني (عصر الفتوحات) للأسباب الآتية:

١. انشغل الرسول صلى الله عليه وسلم في بداية الدعوة الإسلامية بتعليم صحابته الإسلام وعلومه.
٢. ظلت الأمة العربية إلى نزول القرآن تعتمد على السليقة ولم تكن لها قواعد وأكد ذلك محمد حسن باكلا(١٣) بقوله: "تجدر الإشارة إلى أن العصر السابق لظهور الإسلام لمم يشهد اهتماما علميا بدراسة

الأصوات البهلوية والعربية وبعد نزول القرآن الكريم بدأ الاهتمام يتزايد لدراسة أصوات اللغة العربية".

٣. ظهر اللحن في عهد الفتوحات وتفشى، وبذلك ظهرت علوم اللغة العربية. تأكيد ذلك في قصة بنت أبي الأسود الدؤلي التي تعتبر المعلم المشهور في تاريخ نشاة النحو – وقد دخل عليها أبوها في وقت الحر بالبصرة – فقالت: يا أبت ما أشدُّ الحر! رفعت (أشد) فظنها تسأله وتستفهم منه: أي زمان الحر أشد؟ فقال لها: "شهر ناجر"، فقال: "يا أبت إنما أخبرتك ولم أسألك"(١٤).

أما البصرة فقد بدأ بها البحث اللغوي العربي الممنهج بكتابات الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه.

أما نشأة علوم العربية تعددت الآراء حول أسبابها وبواعثها ونعرضها على النحو التالي:

نسب محمد فريد عبد الله(١٥) نشأة فروع اللغة العربية إلى سببين هما:

١. الخوف على اللغة

٢. القرآن الكريم: فالقرآن الكريم هو أصل السعي في هذا المضمار، وهو مصدر معدود أوّل مصادر التدوين وتقعيد لغة العرب والحرص عليه حرص على سلامة العربية من اللحن والضياع والعجمة.

قد جعل الباكير البرازي (١٦) القرآن الكريم هو سبب نشأة فروع اللغة العربية بقوله: "الهدف الرئيسي من اهتمام العرب باللغة العربية وإعرابها كان

مرده إلى أنها لغة القرآن الكريم، فقد أكد الباحثون أن كل الدرسات اللغوية العربية قد بدأت أو نشأت لخدمة العقيدة والدين ثم بعد ذلك اتجهت لخدمة اللغة لذات اللغة".

وقد ذهب في الطريق ذاته سميح أبو مغلي(١٧) بقوله: "وإن أهم الدواعي التي حفزت العرب إلى ذلك الشروع في العمل على صيانة اللغة العربية هو حرصهم على حفظ لغة القرآن الكريم من أن يمسها ضر من جراء دخول الأمم الأعجمية في الإسلام".

جعل سعيد الأفغاني(١٨) اللحن والخوف على العربية هما باعثا نشأة فروع اللغة العربية في قوله: "يعتبر الباعث الأول على تدوين اللغة وجمعها على استنباط قواعد النحو وتصنيفها، فقد كانت حوادثه المتتابعة نذيراً للخطر.

"الخوف على العربية له ما يفرضه من النذر، وأنه تمكن في النفوس حتى تضافرت جهود العلماء وذوي السلطان على صيانة العربية"(١٩).

أما تمام حسان (٢٠) فقد حدد ثلاثة عوامل لنشأة فروع اللغة العربية:

١. **العامل الديني:** القرآن دستور الإسلام، ففيه دليل العبادات والمعاملات وآداب السلوك وعلاقات الأفراد للأمة الإسلامي في ماضيها وحاضرها ومستقبلها.

٢. **العامل القومي:** لم يمض وقت طويل بعد أن لحق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى حتى وجد العرب أنفسهم قوامين على أمم ذات

حضارة قديمة وثقافات ذات تنوع وعمق ولم يكن للعرب مثل هذه الحضارات ولا تلك الثقافات.

وكذلك وجد العرب أنفسهم وجهًا لوجه مع الثقافات الساسانية في العراق وفارس وما وراءهما، ومع الثقافة اليونانية والرومانية في الشام ومصر، ومع الثقافة الهندية عن طريق تأثر الفرس بها ومع الثقافة المصرية والقبطية في مصر، ومع السريانية في العراق والشام ومع النبطية في سواد العراق ومع اليهودية في جنوب العراق بل في كل مكان وجد فيه جالية يهودية تحتفظ بثقافة عبرية وكان للعرب أن يختاروا بين أمرين:

أولهما: أن يكونوا أصحاب رسالة لا تستند إلى ثقافة.

ثانيهما: وإما أن يسلكوا الطريق الذي يليق بأمة قائدة فيسعون جاهدين إلى إنشاء ثقافة قومية.

٣. **العامل السياسي:** إن أبناء الأمم المغلوبة دخلوا في الإسلام طوعا أو كرها ودانوا بالطاعة للدولة الإسلامية الفتية التي سرعان ما انقضى فيها عهد الخلفاء الراشدين بكل ما كان يدعو إليه من أخوة إسلامية وتحولت خلافة الإسلام إلى دولة العرب.

جعل شوقي ضيف (٢١) أربعة بواعث وأسباب لوضع علوم اللغة العربية:

أولها: باعث ديني يرجع إلى الحرص الشديد على أداء نصوص الذكر الحكيم أداء فصيحا سليما إلى أبعد حدود الفصاحة والسلامة، وخاصة بعد أن أخذ

اللحن يشيع على الألسنة، وكان أخذ في الظهور منذ حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد روى بعض الرواة أنه سمع رجلا يلحن في كلامه فقال: (أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل)(٢٢) وروى أن أحد ولاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إليه كتابا به بعض اللحن، فكتب إليه عمر: (أن قنع كتابك سوطا).

غير أن اللحن في صدر الإسلام لا يزال قليلا بل نادرا، وكلما تقدمنا مع الزمن اتسع شيوعه على الألسنة، وخاصة بعد أن تعربت الشعوب المغلوبة التي كانت تحتفظ ألسنتها بكثير من عاداتها اللغوية، مما فسح للتحريف في لغتهم التي كانوا ينطقون بها، كما فسح للحن وشيوعه. ونفس نازلة العرب في الأمصار أخذت سلائقهم تضعف لبعدهم عن ينابيع اللغة الفصيحة، حتى عند بلغائهم وخطبائهم المفوهين. ويكفي أن نضرب مثالا لذلك ما يروى عن الحجاج من أنه سأل يحيى بن يعمر هل يلحن في بعض نطقه؟ وسؤاله ذاته يدل على ما استقر في نفسه من أن اللحن أصبح بلاءً عامًا، وصارحه يحيى بأنه يلحن في حرف من القرآن الكريم إذ كان يقرأ قوله عز وجل:﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ ﴾ [التوبة: ٢٤] إلى قوله: **{أحب}** بضم أحب والوجه أن تقرأ بالنصب خبرًا لكان لا بالرفع.

ثانيها: باعث قومي عربي يرجع إلى أن العرب يعتزون بلغتهم اعتزازا شديد، وهو اعتزاز جعلهم يخشون عليها من الفساد حين امتزجوا بالأعاجم،

مما جعلهم يحرصون على رسم أوضاعها خوفا عليها من الفناء والذوبان في اللغات الأعجمية.

ثالثها: باعث اجتماعي يرجع إلى أن الشعوب المستعربة أحست الحاجة الشديدة لمن يرسم لها أوضاع العربية في إعرابها وتعريفها حتى تمثلها تمثيلا مستقيما، وتتقن النطق بأساليبها نطقا سليما.

رابعًا: رقي العقل العربي ونمو طاقته الذهنية نموا أعده للنهوض برصد الظواهر اللغوية وتسجيل الرسوم النحوية تسجيلا تطرد فيه القواعد.

إذا تأملنا الأسباب التي استعرضناها من آراء علماء اللغة المعاصرين نلاحظ أن محمد فريد قد جعلها سببين هما الخوف على اللغة والقرآن الكريم. ويلاحظ تقديمه الخوف على اللغة على السبب الثاني القرآن الكريم والمقدم يعني الأهم، ونرى أن القرآن الكريم هو السبب الأول. وقد اقتصر الباكير البرازي سبب نشأة علوم العربية على القرآن الكريم وسار على نهجه سميح أبو مغلي.

أما سعيد الأفغاني فقد اتفق مع محمد فريد في السبب الذي هو الخوف على العربية، وأضاف سببا ثانيا هو اللحن الذي – فيما يبدو– نتج عن توسع رقعة اللغة نتيجة الفتوحات ودخول الأعاجم في الإسلام ولم يصرح بالقرآن الكريم كسبب للنشأة بل لمح بذلك في حديثه عن اللحن.

وذهب تمام حسان إلى العوامل الثلاثة وقد وافق سابقيه في العامل الأول (العامل الديني) الذي يقصد به القرآن الكريم من خلال شرحه لهذا العامل. وزاد على سابقيه بعاملين (القومية والسياسية) التي – فيما ترى– لم

تكن عوامل مباشرة أدت إلى نشأة علوم اللغة العربية بل جاءت عوامل في وقت متأخرة يمكن أن تشير وتدور حول الخوف على اللغة العربية.

اتفق شوقي ضيف مع تمام حسان في عاملين هما العامل الديني والعامل القومي، وخالفه في عاملين آخرين هما اجتماعي ورقي العقل العربي، ويمكن أن نصفها أنها تتحدث عن أسباب مستنتجة من النظر إلى قرون متأخرة قليلا لذلك لا ينبغي أن نعدها ضمن الأسباب التي أدت إلى نشأة علوم اللغة العربية.

نستنتج مما تقدم أن أسباب نشأة فروع اللغة العربية وعلومها هي:

١. القرآن الكريم
٢. الخوف على اللغة العربية بعد أن تفشى اللحن بدخول الأعاجم في الإسلام.

إسهامات الدراسات الصوتية العربية التراثية في علم اللغة الحديث (علم الأصوات)

ننظر في القسم الخاص بالدراسات الصوتية من هذه الورقة من خلال زوايا، أولها ارتباط نشأة الدراسات الصوتية بالقرآن الكريم وعلومه. وثانيها إثبات السبق للعرب في ميدان الدراسات الصوتية. وثالثها إسهامات الدراسات الصوتية العربية التراثية في الدراسات الصوتية الحديثة التي ظهرت في الغرب، وذلك من خلال عرض أراء لعلماء عرب معاصرين اتصلوا بالتراث اللغوي العربي ودرسوا علم اللغة الحديث.

اهتم العرب – منذ ظهور الإسلام – بالحفاظ على القرآن الكريم ولغته – خوف التحريف والتغيير – حتى لا تبهم معانيه على أهله فوصفوا مخارج الأصوات وصفًا دقيقًا أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم وتحدثوا عن صفات الأصوات بما يدل على إرهاف الحس العربي وشفافيته، وقد أطلقوا على هذه الدراسة تجويد القرآن.

فكان ذلك الاهتمام أول في ظلال علم التجويد الذي حافظ على الأصوات في القرآن الكريم، ثم نشأ عنه اهتمام علماء اللغة بالأصوات فألفت فيها الكتب، فالخليل بن أحمد ضمن آراءه الصوتية في كتابه (العين) والأخفش الأوسط ألف كتابا في الأصوات، وأفرد سيبويه جزءا من كتابه لدراسة الأصوات، وقد خص أبو علي الفارسي علم الأصوات بدراساته وقد خصص ابن جني كتابه (سر صناعة الإعراب) لهذا العلم(٢٣).

ارتباط الدراسات الصوتية بالقرآن الكريم وعلومه:

نشأ علم الأصوات في حضارتنا العربية في أحضان لغة القرآن الكريم، ونما عن طريق أدائه وتجويده، وقدمت الحضارة العربية روادا عمالقة أمثال الخليل بن أحمد وسيبويه وابن جني وابن سينا. ولم يسبق الأوربيين في هذا العلم إلا قومان هما العرب والهنود (٢٤).

ارتبطت الدراسات القرآنية بعلم الأصوات وفي ذلك يقول محمد فريد عبد الله(٢٥): "إن الدراسات القرآنية التي تناولت وجوه الإعجاز في الكتاب المقدس، إنما انطلقت بادئ ذي بدء من الظاهرة الصوتية التي تذكر بها الآيات

القرآنية الحكيمة". وفي موضع آخر جعل محمد فريد عبد الله (٢٦) القرآن الكريم مصدر الدراسات الصوتية بقوله: "القرآن مصدر الدراسات الصوتية)). وعلم الأصوات قام من أجل خدمة القرآن الكريم، يقول محمد فريد عبد الله في ذلك (٢٧): "القرآن هو أصل السعي في هذا المضمار". ولذلك قامت دراسات صوتية في القرآن الكريم أشار إليها محمد فريد الله (٢٨) بقوله: " قد اهتم علماء إفذاذ بظاهرة الصوت في القرآن الكريم". ومن شدة الارتباط بين علم الأصوات وعلم التجويد جعل الدكتور محمد حلمي هليل (٢٩) الثاني جزءا من الأول، يقول: "تدخل مباحث علم التجويد في اللغة العربية في نطاق علم الصوتيات".

"قد بدأت دراساتهم الصوتية –أي علماء اللغة العرب– بهدف تعليمي تمثل في القصد إلى تجويد النطق وحسن الأداء فيه، وبخاصة فيما يتعلق بأداء القرآن الكريم" (٣٠).

سبق العرب في مجال الدراسات الصوتية:

تعد الدراسات الصوتيةالعربية من أسبق الدراسات الصوتية في العالم، ولم يشارك العرب في هذا السبق سوى الهنود وقد اعترف بذلك المستشرق "برجشتراسر" بقوله: "ولم يسبق الغربيين في هذا العلم إلا قومان من أقوام الشرق وهما أهل الهند (يعني البراهمة) والعرب" (٣١).

وقد أكد مجد محمد الباكير البرازي(٣٢) هذا السبق وربطه بدراسة القرآن الكريم بقوله: "والعرب أول من أفرد هذا الموضوع (الأصوات اللغوية)

بالبحث لضبط القرآن، وأطلقوا عليه اسم تجويد القرآن أو علم التجويد، كما أنهم تطرقوا لبحثه في بعض مباحث اللغة والصرف من تعليل بعض الصيغ والألفاظ كإدغام التاء في بعض الأفعال وذلك مثل الاضطراب، والادعاء".

أما سميح أبو مغلي (٣٣) فيرد فضل السبق في نشأة الدراسات الصوتية إلى قراء القرآن الكريم من علماء التجويد والقراءات فيقول: "ويعود الفضل في وجود التراث الكبير في الدراسة الصوتية إلى الرواد من قراء القرآن الكريم ووقفوا على الوجوه المختلفة التي قرئت بها آيات الذكر الحكيم وفقا لقواعد العربية، وعملوا على ضبط القراءات، ووضعوا في مؤلفاتهم أصوات اللغة وأنواعها ومخارجها وضمنوها نظريات صائبة تتفق إلى حد كبير ومعطيات الدرس الصوتي الحديث Phonetics".

وعضد هذ السبق محمد فريد عبد الله(٣٥) بقوله: "فالعلماء العرب ووفق إقرارا العلماء الأوربيين أنفسهم هم الذين أصلوا هذا العلم، وهم الذين مهدووا السبيل إلى حقائقه ودقائقه". فالعلامة المستشرق براجشتراسر يقول: " لم يسبق الأوربيين في هذا العلم إلا قومان العرب والهنود " وكذلك العلامة فيرث يقول: "إن علم الأصوات قد نما وشب في خدمة لغتين مقدستين هما السنسكريتية والعربية"، وفي موضع آخر يؤكد هذا السبق محمد فريد عبد الله(٣٦) بقوله: "إن العرب الأوائل استطاعوا أن يكونوا ماهرين ومؤسسين في مدار البحث الصوتي، ثم تحولوا بما بذلوه من جهد في هذا المضمار إلى مؤصلين

بملاحظات دقيقة كادت أن تكون تشريحية بما قدمته من توصيفات صوتية علمية مذهلة، انحازت إليها الدراسات الصوتية الحديثة".

إذا تأملنا الآراء السابقة حول سبق العرب في مجال الدراسات الصوتية يتبين أن هذا السبق إنما جاء نتيجة ارتباط هذا النوع من الدراسات بالقرآن الكريم وبالتحديد علم التجويد لذلك كان الجهد كبيرا ومباركا والدليل على ذلك أنه لم يؤرخ لهذا العلم قبل الإسلام. وقد شهد المستشرقون بهذا السبق أمثال برجشتراسر وفيرث، والحقيقة أن هذا الجهد قد مهد مع غيره من الجهود إلى الدراسات الصوتية المعاصرة في الغرب.

كانت البداية الحقيقية لعلم الأصوات عند العرب بعد نزول القرآن الكريم ودانت جزيرة العرب بالإسلام، وقد اتجه الباحثون إلى إسناد البداية الحقيقية لهذا العلم إلى أبي الأسود الدؤلي. يقول في ذلك محمد فريد عبد الله(٣٧): "إن أبا الأسود الدؤلي هو أول من تنبه إلى دلالة الصوت وظيفيا ومعنويا، لأن الرفع والنصب والجر، أو الضم والفتح والكسر مفارقات صوتية دالة على عواملها وتمايزها". وقد بين سميح أبو مغلي(٣٨) هذه البداية لعلم الأصوات ووضحها في سياق القصة التي أدت إلى التنبه إلى هذا الأمر والطريقة التي اتبعت في صياغة هذا العلم: "والحقيقة أن علماء العربية والمسلمين قد أسهموا في هذا المجال منذ وقت مبكر. ولعل تلك القصة المعروفة عن بداية وضع نظام للتعريف بين حركات الإعراب هي أول إسهامات العرب في الدراسات الصوتية ومجمل هذه الرواية أن أبا الأسود الدؤلي المتوفى سنة (٦٩هـ) عند ما تردد في طلب زياد

بن أبيه والي البصرة في وضع نظام للتمييز بين حركات الإعراب خوفًا على كتاب الله من اللحن والتحريف.أجلسوا في طريقه رجلا يقرأ القرآن بشيء من اللحن، فقرأ قوله تعالى: (إن الله بريء من المشركين ورسولِه)، قرأها بكسر اللام في (رسوله)، ففزع أبو الأسود وطلب كاتبًا وأخذ يرشده ويأمره بقوله: "خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد، فإذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف فانقط واحدة فوقه، وإذا اتبعت شيئا من هذا الحركات غنة فانقط نقطتي'' وهو علامة التنوين".

يعد الخليل بن أحمد هو أول من وضع الصوت اللغوي موضع التطبيق المنهجي في الدراسات اللغوية (٣٩)، ويؤكد ذلك عبد الغفار حامد هلال(٤٠) بقوله: "يرجع الفضل في الدراسات الصوتية إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي وضع أسس هذا العلم"

وجاء من بعده الخليل وقام بهذا العمل الممنهج في مجال الدرس الصوتي في معجمه العين يشرح ذلك محمد فريد عبد الله(٤١): "ولا بد لنا من لفت الانتباه إلى أن الاهتمام الصوتي الذي تميزت به مقدمة كتاب (العين) لم تكن بمنأى عن الاهتمام اللغوي الذي كان الخليل رائدا فيه ومنظرا فذا أفاد منه اللغويون جميعا ولا يزالون".

وأكد براجشتراستر(٤٢) ما ذهب إليه محمد فريد بقوله: "وأول من وضع أصول هذا العلم من العرب: الخليل بن أحمد المتوفى (سنة ١٧٧هـ) أو (سنة ١٨٠هـ) وقد كان علم الأصوات في بدايته جزءا من أجزاء النحو ثم استعاره

أهل الأداء والمقرئون، وزادوا في تفصيلات كثيرة، مأخوذة من القرآن الكريم".

أما المحطة الثالثة في علم الأصوات فكانت سيبويه الذي استفاد من شيخه الخليل وأضاف الكثير لمنهج الدراسات الصوتية ولخص ذلك محمد فريد عبد الله(٤٣) بقوله: "ولا بد لنا من القول أن سيبويه الذي ابتكر مسائل صوتية مهمة كان قد تأثر كثيرا بمنهج أستاذه الخليل الذي أوجد هذا العلم بأصول ومناهج تستند إلى تجارب وملاحظات أكد علم الصوتيات الحديث دقتها ووسلامة استنتاجها ومسمياتها" أما الدكتور محمد فتيح(٤٤) فقد أكد ريادة الخليل وتلميذه سيبويه في الدراسات اللغوية عند نشأتها ووصولهما إلى تقسيمات الدرس الصوتي إلى فوناتيك وفونولوجي: "بدأ التدرس الصوتي جنبا إلى جنب مع نظيره الصرفي والنحوي والمعجمي، فقد شغل اهتمام رائدين من رواد الفكر اللغوي هما الخليل وسيبويه، وحظي منذ بدايته اهتمامات تقع في دائرة الدرس الصوتي العام وأخرى في مجال الفونولوجي".

يمثل ابن جني محطة رابعة مهمة في مجال الدراسات الصوتية، وقد استفاد من سابقيه وأضاف إضافات فريدة يصفها عبد الغفار حامد هلال(٤٥) بقوله:"يعتبر حديث ابن جني عن الأصوات أعظم حديث عربي صوتي وقد أفاد منه المحدثون من الغربيين أيما إفادة، بل إن ابن جني قال منذ ألف سنة ما لم يتوصل إليه علماء الأصوات إلا في عصرنا هذا".

إن ابن جني هو أول من استعمل مصطلح (علم الأصوات) في كتابه (سر صناعة الإعراب) للدلالة على دراسة الأصوات والبحث في مشكلاتها المختلفة على نحو ما جاء في الدرس الصوتي الحديث. زد على ذلك أنه أدرك علاقة هذا العلم بالموسيقى(٤٦).

بعد الوقوف على جهود أعلام الدرس اللغوي العربي التراثي، ومعرفة السبق الذي تم كان لا بد أن نوضح أن العلماء العرب التراثيين قد شقوا هذا الطريق ودرسوا الأصوات باستقلال تام عن غيرهم، فقد وضح هذا الأمر عبد الغفار حامد هلال(٤٧) بقوله: "فالعرب من السابقين في هذا الميدان لأنهم سادوا بلغتهم على نمط خاص من ابتكار العلماء العرب وباستقلال عن الهند".

مثل السبق الذي اتصف به علماء العربية السابقون إشارات مهمة للإسهامات في التمهيد للدراسات اللغوية المعاصرة التي ظهرت في الغرب، وقد ثبت اتصال الدراسات اللغوية العربية بالغرب منذ أمد بعيد، وأوضح عبد الغفار حامد هلال(٤٨) ذلك بقوله: "وقد استفاد الغربيون من دراسات العرب الصوتية وأصلوا عليها علوما كثيرة وفروعا للدراسات الصوتية، مكنهم منها تطور العصر وظهور الآلات الدقيقة والدرس المعجمي الصوتي، الذي أمكن عن طريقه تحديد الأصوات وطرق استخدامها بدقة على حين كان العالم العربي يعتمد على ذوقه المرهف".

اتصف البحث العربي التراثي بالشمول والدقة، وقد جاءت الدراسات الصوتية العربية التراثية شاملة لعلم الأصوات المعاصر بفرعيه: علم

الصوتياتPhonetics وعلم الأصوات الوظيفي Phonology. وقد بين هذا الشمول عبد لغفار حامد هلال(٤٩) بقوله: "والأحكام التجويدية كثيرة منها ماهو خاصة بمعرفة مخارج الأصوات وصفاتها المفردة، ومنها ما هو متعلق بها مجتمعة في كلمات الكتاب العزيز. والأول: يسمى في الدراسات الصوتية الحديثة (الفوناتيك) والثاني: يسمى فيها (الفونولوجي) أو (علم التشكيل الصوتي)".

الفوناتيك:

قد وصف محمد فريد(٥٠) نقلا عن إبراهيم أنيس جهود علما العربية التراثيين في مجال الفوناتيك بقوله: "لقد كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللغوية شهد المحدثون الأوربيون أنها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم، وقد أرادوا بها خدمة اللغة العربية والنطق العربي ولا سيما في الترتيل القرآني، ولقرب هؤلاء من عصور النهضة العربية، واتصالهم بفصحاء العرب كانوا مرهفي الحس دقيقي الملاحظة فوصفوا لنا الصوت العربي وصفا أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم".

نستعرض في هذه الورقة ما توافر لنا من معلومات حول جهود اللغويين العرب التراثيين حول الفوناتيك في مجالات وصف الجهاز الصوتي، وحدوث الأصوات، ووصف الأصوات، والجهر والهمس، والشدة والرخاوة، الإطباق. ثم توضيح العلاقة بينها وما توصل إلى المحدثون في الغرب.

عرض محمد فريد(٥١): وصف الخليل لجهاز النطق ورأى المحدثين فيها بقوله: "وقد خلص بعض اللغويين العرب المحدثين إلى القول: ومن أحسن ما

عرض له العرب في دراسة الأصوات ما نجده عند الخليل من وصف الجهاز الصوتي، وهو الحلق والفم إلى الشفتين، وتقسيمه إياه إلى مناطق ومدارج يختص كل منها بحرف أو مجموعة حروف، وما أشار إليه من ذوق الحروف لبيان حقيقة المخرج، فقد هدي بذكائه المتفوق في ذلك إلى مقاييس صحيحة أقر كثيرا منها علماء الأصوات المحدثون". وفي موضع آخر يصف محمد فريد(٥٢) جهود الخليل وابن جني فيما يتعلق بوصف جهاز النطق ومخارج الأصوات بقوله: "وقد بات بديهيا أن هذه الجهود المبكرة التي بذلها علماؤنا الأقدمون بدءا بالخليل بن أحمد استوجبت عليهم جميعا أن يبحثوا عن مخارج هذه الأصوات ليتبينوا – ومن ثم – يبينوا الوسائل التي نطلق عليها مسمى الأجهزة الصوتية التي يتم من خلالها صدور أصواتنا اللغوية والتواصلية وهذا هو المبدأ الذي أحوج ابن جني تبيانه وتعيين مصادره بين الحلق والفم".

أما في مجال حدوث الأصوات فقد تأكد تأثير ابن جني في التفكير الصوتي الحديث من خلال:

١. ما لاحظه من طرائق إحداث الأصوات الإنسانية المختلفة من جراء انطلاق الهواء

فعلم الأصوات الحديث وفي سياق حديثه عن الأصوات ومخارجها ومدارجها أتى على ما أورده ابن جني، فالجهاز التنفسي يحدث الأصوات بما يبعثه من الهواء عبر الحنجرة والتجاويف فوق المزمارية

التي تؤدي ما يجب من أجل عزف الرنين في إنتاج الأصوات من دون التغاضي عن مهمة التنفس في عمليتي الشهيق والزفير(٥٣).

٢. ابن جني يبدو من خلاله توصيفه صدور الأصوات خارجا من الزمان والمكان، وذلك بتشبيهه جهاز التصويت الإنساني بجهاز المزمار إذ يراوح الزامر أنامله في ثقوب الناي لسماع الأصوات الصادرة عنه، فهذه التشبيهات هي عينها ما ذهب إليه الأصواتيون في اصطلاحاتهم الحديثة حين يتناولون علم الأصوات الفزيولوجي(٥٤).

٣. عرض ابن جني في مدخل كتابه (يعني به سر صناعة الإعراب) لتعريف الصوت فيقول: "الصوت عرض يخرج من النفس متصلا، حتى يعض له في الحلق والفم ولاشفتين مقاطع تثيه عند امتداده واستطالته".

وهذا يوافق ما يقوم به علماء اليوم من أن الصوت الإنساني يفرض على النفس كعرض يوجد ثم يزول، فإن كان النفس جوهر الحياة الإنسانية. فالصوت عرض لها، وهم يعبرون عن ذلك بقولهم: "إن الصوت الإنساني مفروض على النفس super imposed (٥٦).

أما ابن سينا فيتحدث عن سبب حدوث الأصوات عامة فيرى أن الصوت سببه القريب تموج الهواء دفعة واحدة بسرعة وقوة بسبب القرع أو القلع، ويرى ابن سينا أن القرع هو السبب الذي يكون سببا للصوت في أغلب الأحيان، ولكنه ليس السبب الوحيد للأصوات. ويمكن تفسير القرع بأنه التقاء شديد بين شيئين والقلع افتراق شديد بينها.

ويقرب من هذا ما يقول به المحدثون عن أصوات الألسنة من أنها تنقسم إلى صنفين: صنف من الهواء خارج من الرئتين إلى الفم فالهواء الخارجي ويسمونه egressive أو الهواء الخارج. وصنف آخر من الهواء الذي يدخل من الهواء الخارجي. وقد يصل إلى أدنى الحلق، ودون ذلك، ويسمى الهواء الداخل ingressive والصنف الأول من الهواء هو أكثر الصنفين شيوعا لإحداث أصوات الألسنة(٥٧).

ثم ينتقل ابن سينا للحديث عن سبب حدوث الحروف أو الأصوات اللسانية فيقول: إن التموج هو الذي يفعل أو يحدث الصوت، ثم يتكلم بعد ذلك عن طريق تموج الصوت عامة وانقسام الأصوات إلى أصوات مستمرة وسماه متصلة، وأصواتها متقطعة أو متشظية. ويمكن أن تقارن هذه التفرقة بما اتفق عليه المحدثون من أن الساكنات يمكن أن تنقسم إلى أصوات مستمرة continuants وأصوات منحبسة أو متفجرة أو ما يسمىstopsأوplosives (SCA)(٣٣).

وفي مجال وصف الأصوات نأخذ مثالا حيا لنموذج من وصف الخليل للأصوات وذلك بوصفه صوت [هـ] الذي أورده محمد فريد(٥٨) بقوله: "فرأى الخليل في مخرج (الهاء)* وآراء الذين لحقوا به من علماء العربية إنما هي آراء تنم عن حس مرهف وذوق صوتي رائع، لم يستند إلى العلوم المخبرية

---

* ثم الهاء ، ولولا هتة في الهاء لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء (انظر محمد فريد عبد الله٢٠٠٨م : ٣١

والتشريحية الحديثة التي ساعدت العلماء الأوربيين في معرفة مواقع الأصوات ومخارجها لم تأت بعيدة عما سبق إليه العرب من قبل وبخاصة منهم الخليل".

فهذا دانيال جونز يقول: "إن [هـــ] صوت ليس بالمجهور لا بالمهموس وإنما حالة بين الحالتين".

وثمة دليل آخر على إسهام التراث اللغوي العربي في الدراسات الصوتية المعاصرة وهو ما أورده سميح أبو مغلي(٥٩) عن الحركات بقوله: "فقد تنبه اللغويون المتقدمون إلى أن الحركات الثلاث (الفتحة والضمة والكسرة) أبعاض حروف اللين (الألف والواو والياء) والدراسات اللغوية الحديثة جعلت الحركات صنفين: حركات طويلة وهي الألف والواو والياء، وحركات قصيرة هي الفتحة والضمة والكسرة". ويلاحظ أن القولين منسجمان فيدلل على أن الأول مهد للثاني ووطء له.

أما بالنسبة للجهر والهمس فقد وصف سميح أبو مغلي(٦٠) جهود سيبويه بقوله: "إن كلام سيبويه عن الجهر والهمس يدل على توصله إلى ما نفهمه اليوم من أن الأصوات المجهورة تنتج من ذبذبة الوترين الصوتين في أثناء خروج هواء الزفير، من حيث أن عدم ذبذبتها ينتج الأصوات المهموسة ولو أنه لم يذكر ذلك صراحة". ويصف محمد محمود غالي(٦١) جهد ابن جني بقوله: "يعرض ابن جني بشرح تفصيلي لأصوات العربية، فيتناول كل صوت بوصف صفاته إن كان مهموساً أو مجهورًا، وموقعه في الكلمة إن كان في أولها أو في وسطها أو آخرها- وحتى هنا- فالوصف وصف صوتي يتفق مع

ما أدرج عليه المحدثون من وصف لمخارج الصوت". وفي مجال الجهر والهمس يسير ابن جني على طريق سيبويه ويوافقه على التفرقة بن المجهور الذي يعلو فيه الصوت ويرجع ذلك – كما يفسره المحدثون – إلى أن الحبال الصوتية تتردد ترددا سريعا يسري مع النفس حتى من الفم والأنف أو منهما معا(٦٢). يجب أن يقول الدكتور محمد محمود غالي أن المحدثين قد أخذوا من ابن جني بدلا عن عبارته" يتفق مع ما درج عليه المحدثون" وذلك لأن لابن جني السبق بقرون، وهذا الأمر يدلل على إسهام التراث اللغوي العربي في الدراسات اللغوية المعاصرة.

وبصفة عمومية قد لخص سميح أبو مغلي (٦٣) آراء علماء التراث اللغوي وعلماء الأصوات المعاصرين في قضية الجهر والهمس بقوله: "وقد فسر لغويونا القدماء الصوت المجهور بأنه الذي أشبع الاعتماد من موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت، وفسروا الصوت المهموس بأنه الذي لا ينحصر معه النفس وإنما يجري معه وبأنه الصوت الخفي، أو هو أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه.

بينما يرى الدرس الصوتي الحديث أن الصوت المجهور هو الصوت الذي يهتز معه الوتران الصوتيان. والمهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين عند النطق". ويلاحظ الاختلاف بين التفسيرين إلا أن الأسبق قد نبه المتأخر على اكتشافه.

وبالنسبة للشدة الرخاوة فقد جمع سميح أبو مغلي(٦٤) بين جهود العرب التراثيين واللغويين المعاصرين في قوله: "قسم القدماء (ويعى بهم علما العرب التراثيين) إلى أصوات شديدة وأصوات احتكاكية وأصوات رخوة، وأصوات منحرفة وأصوات مكررة.

وصف المحدثون الأصوات الصامتة consonants بحسب كيفية مرور الهواء عند النطق بالصوت إلى: انفجارية، واحتكاكية، وجانبية، ومكررة، وحركية، ومكررة، وانغمية، وعدوا الياء والواو الساكنتين أنصاف حركات" يلاحظ التباين الواضح بين الرأيين وفي الوقت نفسه يوجد بعض اتفاق وبذلك يؤكد إسهام التراث اللغوي العربي في الدرس اللغوي المعاصر.

ونختم حديثنا عن الفوناتيك بالإطباق فقد فرق سيبويه بين مصطلحي الإطباق والانفتاح وفرق ابن جني بين مصطلحي الإطباق والاستعلاء. وجعل سيبويه الإطباق رفع اللسان إلى الحنك وجعل الصوت محصورا فيما بين اللسان والحنك، والإطباق عند ابن جني: أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له. والاستعلاء عند ابن جني أن تتصعد في الحنك الأعلى.

أما الدراسات الصوتية الحديثة فتمير بين مصطلحين: أحدهما الأصوات الطبقية وتحدث بارتفاع مؤخر اللسان حتى يتصل بالطبق فيسد المجرى أو يضيقه تضييقا يؤدي إلى احتكاك الهواء بهما في نقطة التقائهما(٦٥).

يلاحظ من خلال تتبع جانب الفوناتيك أن التراث اللغوي العربي قد تتناول أغلب فروع هذا الجانب بوصف دقيق ورؤيا واضحة وشمول في

الطرح، وتبين لنا من خلال استعرض هذا الجزء من الورقة أن أغلب المصطلحات المتعارف عليها في علم الأصوات المعاصر جاء بها علماء اللغة العرب التراثيون.

الفونولوجي:

يرى سمير استيتية أن العرب هم أول من وضع قواعد علم النظم الصوتية phonology (٦٦) ويؤكد ذلك محمد فريد عبد الله (٦٧) بقوله: "وتشكيلات ابن جني الصوتية هي الأساس لما توافق عليه الأصواتيون الأوربيون وسموه بالفونولوجي phonology وهذا هو عينه ما ذهب إليه العلامة دي سوسير وأطلق عليه اسم النظام الصوتي".

للتعريف بإسهامات التراث اللغوي العربي تعرض لعض قضايا الفونولوجي التي كان للتراث اللغوي العربي شرحا واضحا لها ومنها: الفونيم، المقاطع الصوتية، النبر، التنغيم، المماثلة وبناء الكلمة الصوتي.

بالنسبة للفونيم فقد قسم سيبويه الحروف (الأصوات) إلى حروف أصول وحروف فروع. وفي المقابل قسم المحدثون الأصوات إلى phonemes و allophones مما يدلل على دقة وصف لغويينا القدماء(٦٨). يلاحظ أن التقسيم هو التقسيم نفسه ولا جديد إلا في استخدام المصطلح الإنجليزي، وهذا دليل واضح على أن اللغويين الغربيين أخذوا هذا الأمر من التراث اللغوي العربي.

استخدم ابن جني مصطلحا آخر للفونيم سماه (الصُّوَيْت) ليعبر به عن ظاهرة تلحظ في أواخر بعض أصوات العربية حيث يحاول نطق هذه

الأصوات مفردة. ويضرب على ذلك مثالا فيقول: إننا حاولنا نطق اص. از. اض ووقفنا عند نهاية الصاد والزاي والضاد دون أن نتبعها أصوات أخرى، فإن صوتا صغيرا يحدث بعد واحدة من هذه الأصوات وهذا ما يسميه ابن جني صويتا، ثم يذكر بعد ذلك أن للأصوات فروعا مثل ألف الإمالة وألف التفخيم، لأنه يعتبر هذه فروعا للألف(٦٩). فالصُّوَيْت يقابل في الدراسات الصوتية المعاصرة allphones.

أما في مجال المقاطع الصوتية فالأسس التي توصل إلى إرسائها الخليل بن أحمد الفراهيدي ثم جاء ابن جني ليبين معالمها وحدودها. كانت يؤمئذ تأسيسات مبكرة تتصف بصفة الإبداع العلمي الذي حمل لواء ريادته علماء الأصوات العرب القدامى. وقد أفاد علماء أوربا من نظرية المقطع العربية، فلاحظوا مقاطعهم الصوتية، فسموا مقطعا كل ما يتكون من حركة اعتبروها دعامة أو نواة يحيط بها بعض الصوامت consonnes وهذا المسمى يدل على المصوتات اتي لا صوت لها وحدها وبه سمي consonnes كما سموا sonnetes الحركات التي تصوّت من دون الاعتماد على ما يساعدها وبهذا تبين لهم المقطع الصوتي، بما له من دلالة في الحقل المفهومي، كما بنوا أفكارهم على معاني الصوامت والحركات.

وهذا البناء الفكري الصوتي هو ما ذهب إليه ابن جني، في مرحلة التأسيس المبكر لمبدأ المقطع الصوتي(٧٠). فتعيينات ابن جني الصوتية وتوضيحاته لتشكيل الوحدات المخارجية إنما توجيه مبكر إلى مكونات المقاطع الصوتية التي تذوقها(٧١).

وبالنسبة للنبر فإننا لا ندعي بأن ابن جني قد ناقش قضية النبر بصورة مباشرة أو حتى قد ذكر كلمة النبر، ولكن مفهوم كلامه ومضمونه يؤديان إلى ما يسمى بالنبر، وهذا هو كلام ابن جني: "وقد حذفت الصفة ودلت عليها الحال، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل. وهم يريدون "ليل طويل". وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها. وذلك أنك تحسب في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك. وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته. وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه. فتقول: كان والله رجلا! فتريد في قوة اللفظ (بالله) هذه الكلمة، وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها، وأي رجلا فاضلاً أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك. وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنسانا! سمحا أو جوادا أو نحو ذلك. وكذلك إن ذممته ووصفته بالضيق قلت: سألناه وكان إنسانا! وتزوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك: إنسانا لئيما أو لحزاً أو مبخلاأو نحو ذلك"(٧٢). فجاء المعنى وفهم تبعا لقوة نطق المقطع المعين في العبارة، وقد أشار ابن جني بذلك إلى المقطع تلميحا بالتأكيد استفاد منه المتأخرون أيما إفادة.

أما بالنسبة للتنغيم فقد لخص عبد الكريم مجاهد (٧٣) آراء ابن جني حول التنغيم في الآتي:

١. قوة نطق أصوات الألفاظ أو مقاطعها ثم بعد ذلك تنتهي الجملة بإشاحة الوجه بعد التطويح والتطريح بتمطيط اللام وإطالتها، من ذلك نفهم أنه قد وقع على الجملة أكثر من تغيير موسيقي انتهى بابن جني إلى القول:

"وكذلك إذا ذممته (الرجل) وصفته بالضيق فقلت: سألناه وكان إنسانا. وتزوي بوجهك وتقطبه، فيغني بذلك عن قولك: إنسانا لئيما أو لحزا أو منحلا أو نحو ذلك ". ولا يخفى أن هذه التغييرات الموسيقية التي أشرنا إليه هي نوع من التنغيم للجملة أو للعبارة ولم يفت ابن جني ان يوظفها مع السياق ليكون لها دلالة. أي أنه وظف التنغيم للدلالة على المعنى المقصود.

٢. وثمة نص آخر فيه إشارة أوضح إلى التنغيم وهو قوله: "لفظ الاستفهام إذا ضامه معنى التعجب استحال خبرا، وذلك قولك: مررت برجل أي رجل. فأنت مخبر بتناهي الرجل في الفضل ولست مستفهما، وكذلك مررت برجل أيما رجل، لأن ما زائدة، وكقول الله سبحانه وتعالى: (أأنت قلت للناس) إذا لحقته همزة التقرير عاد نفيا أي ما قلت لهم. وهذا النص من الوضوح بمكان من الإشارة إلى التنغيم وإن لم يذكره بلفظه. فإنما ذكره بإجراءاته إذ أن تضام الاستفهام والتعجب لا وسيلة له، أو لا يمكن حدوثه إلا بصورة تنغيمية. فلولا هذا التنغيم لما استحال الاستفهام خبرا ولا التقرير نفيا، وبذلك يظهر فضل ابن جني بجلاء ووضوح، ويثبت أنه طرق باب هذه الموضوعات التي تعتبر من منجزات علم اللغة الحديث، وبذلك تحفظ له أصالته ومساهمته. الحقيقة أن ابن جني فارس هذه الدلالة الصوتية (النبر والتنغيم).

٣. قد عرف لغويونا القدماء ما يسميه المحدثون المماثلة assimilation وأطلقوا عليها اسم تقارب الأصوات، وبحثوها فيما يعرف بمبحث

الإدغام تارة وتارة أخرى في مبحث الإبدال والقلب، وقد سماها المحدثون مماثلة، وسماها كل من الخليل وسيبويه، مضارعة الصوت صوتا آخر. وسماها ابن الحاجب بالمناسبة، وسماها ابن يعيش بالمشاكلة. وخصص سيبويه بابا من الكتاب عنوانه باب الحرف الذي يضارع به حرف آخر من موضعه. وأطلق عليه أيضا اسم التقريب(٧٤).

لم يخل الدرس الصوتي في التراث اللغوي العربي من إشارات ذكية يضعها الدرس اللغوي الحديث في إطار ما يسمى بالدرس الفونولوجي. ولعل من أبرز هذه الإشارات:

١. الحديث عن ما يمكن تسميته بناء الكلمة العربي الصوتي وما يتعلق به من الخصائص التوزيعية لحروف العربية وقد جاء بهذا الصدد أقوال هامة منها:

أ. التصريح بأن أبنية الكلام يكثر فيها حروف الذلاقة لسهولتها وهي الراء واللام والنون، كما أن أبنية الرباعي أو الخماسي لا تخلو منها أو من بعضها.

ب. الحديث عن الأبنية المهملة، وعن الأصوات التي لا تجتمع من بناء واحد، أو تجتمع بشروط، ومن ذلك بقولهم: إن الحاء والعين لم يأتلفا في كلمة واحد وأن القاف والكاف لا يأتلفان.

ت. الحديث عما يسمى بالتنافر الصوتي عند البلاغيين واللغويين والتعليل له.

٢. ظاهرة الانسجام الصوتي وما تستتبعه من تأثير الأصوات بعضها من بعض تأثيرا كليًّا أو جزئيًّا(٧٥).

إن الربط بين الصوتي واللغوي في جهد الخليل الذي أسس إلى اعتبار الصوت امتدادا للبنى التركيبية، وهذا التأسيس اهتدى إليه العلامة دي سوسير فرأى أن الفكرة مقرونة بالصوت، فيتهيأ للغة عنصران يشتركان في تأدية وظيفتهما وهما الأفكار والأصوات (٧٦).

إسهامات التراث النحوي العربي في الدراسات اللغوية المعاصرة

وصف ممدوح عبد الرحمن (٧٤) النحو العربي بقوله: "فالنحو العربي يعد أقدم نحو وأنضج نحو في فرع اللغات السامية، وفكر نحاته يعد أصيلا، وليس من شك في تأثير أنحاء أخرى كنحو اللغة العبرية بنحو العربية على يد الأندلسيين وليس من شك في انتقال الفكر العربي بصورة عامة إلى أوربا في عصور الظلام الوسطى".

بهذا الوصف الذي يدعمه السبق الذي تحقق للنحو العربي يؤكد إسهام النحو العربي التراثي في الدراسات اللغوية المعاصرة.

نسوق بعض المسائل لتدليل على إسهامات النحو العربي التراثي في الدراسات اللغوية المعاصرة. من هذه القضايا تعريف الكلام والقول والجملة، منهج البحث، الجملة البسيطة والأساسية، الإضافة، الأسبقية والتقديم، قواعد التحويل، البنية العميقة والسطحية، النحو العالمي.

١. **أولى هذه القضايا هي تعريف القول والكلام والجملة.**

يلاحظ أن هناك تشابهاً بين تفرقة ابن جني بين تعريفي القول والكلام وبين تفرقة دي سوسير بين الكلام أو اللغة langue والحديث parole.

فابن جني يعرف الكلام بأنه القول التام المستقل بنفسه، وأما القول فقد يكون تاما أو غير تام.

والكلام عند دي سوسير تام وهو ما تنطق به الجماعة والحديث غير تام وهو ما يتلفظ به الفرد(٧٥).

ما نستنتجه من هذا التشابه في التفرقة هو الاتحاد في المفهوم، وهذا يقود للتأثير الواضح والإسهام البين في هذا الأمر لسببين أولهما: قد ثبت اتصال الأمة وتراثها الضخم بالغرب عن طريق الأندلس والترجمات من التراث اللغوي العربي إلى اللغات الأوربية الغربية. والسبب الآخر أن العلامة ابن جني سابق بقرون للعلامة دي سوسير.

من جهة أخرى قد ذكر عبد الكريم مجاهد (٧٦) تقاربا في مفهوم الجملة بين العلامة ابن جني والعلامة تشومسكي تدليلا منه على إسهام النحو العربي في الدرس اللغوي المعاصر بقوله: "فإذا كان تشومسكي يرى أن معنى الجملة يمكن فهمه من خلال العلاقات فيها؛ فإن ابن جني قد أدرك هذه الفكرة بجلاء في وظيفة الإعراب الدلالية. والإعراب كما هو مظهر لفظي خارجي للعلاقات الداخلية المعنوية في التركيب النحوي"

٢. **وجه التقارب** بين النحو العربي التراثي والدراسات اللغوية المعاصرة في مجال مناهج البحث فنسوق المثال التالي تدليلا على إسهام الأول على الثاني في مجال المنهج نسوق هذا الأمرفي نموذجين:

أولهما: منهج البحث في مدرسة الكوفة النحوية أقرب إلى المنهج الوصفي، خاصة في بداية نشأتها، إذ اعتمدوا على المسموع وعدم إخضاعه إلى القواعد، بل استنباط القواعد من المسموع وأنهم كانوا يعدلون القواعد حتى تتلاقى مع المسموع.

إن الدراسات اللغوية قد بدأت وصفية في كثير من أصولها وذلك في المدرسة البنيوية للعالم السويسري دو سوسير. ومن المعلوم أن المنهج الوصفي يهتم بتحليل التركيب ليمكن وضع القواعد بعد الاستقراء والاستنتاج (٧٧).

ثانيهما: ما أورده سميح أبو مغلي (٧٨)من أوجه التشابه بين النحو العربي التراثي والدراسات اللغوية المعاصرة في مناهج البحث والتقصي بقوله: "إن الدرس النحوي العربي القديم قد سلك عن غير قصد مناهج البحث اللغوي المختلفة: الوصفي، المعياري، التاريخي، التحويلي، وأنه اعتمد معايير مختلفة مؤتلفة في آن معا، بالإضافة إلى أن مفهوم النحو القديم لم يخرج في جله عن مفهوم النحو الحديث المعتمد على الإعراب والاختيار والمطابقة والموقعية، وإن أهم ما في النحو العربي أنه نحو شامل، يدرس الصوت والنظم والدلالة، وهو بذلك يصل اللغة بالفكر، ويعالج الشكل والمعنى وهذه الخصائص هي التي

يهدف إليها التطور الحديث في دراسة اللغة رغم أن النحو العربي نحو تقليدي في مجمله".

٣. **قضية ثالثة** ننظر من خلالها إلى إسهامات الدرس النحو العربي التراثي في الدراسات اللغوية المعاصرة هي فكرة النحو العالمي universel grammar التي تحدثت عنها النظرية التحويلية التوليدية للعلامة الأمريكي تشومسكي وهي التي تعني محاولة لاستخلاص قواعد عامة من لسان بعينه، تنطبق عليه وعلى غيره من الألسنة. في هذا يقول ابن جني: "فإن العجم من العلماء بلغة العرب وإن لم يكونوا علماء بلغة العجم، فإن قواهم في العربية تؤيد معرفتهم بالعجمية، وتؤنسهم بها وتزيد في تنبيههم على أحوالها لاشتراك العلوم اللغوية واستباكها وتراميها إلى الغاية الجامعة لمعانيها" (٧٩).

٤. **قضية الأسبقية** التي تعد جسر التقاء بين النحو التراثي العربي والدراسات اللغوية المعاصرة دليلا على إسهام الأول في الثاني ونتمثل للأسبقية بأمرين:

الأول: إثبات أسبقية الاسم على الفعل في اللغة العربية وذلك في الجملة الاسمية حيث أن المبتدأ يسبق الخبر سواء أكان هذا الخبر اسما أو فعلا. فذلك أثبت أسبقية الإسم على الفعل في العربية، وقد أورد أسباباً لذلك منها:

أ. أن الأفعال أثقل من الأسماء.

ب. أن الفعل لا بد له من اسم.

ت. والاسم قد يستغنى عن الفعل في مثل: هذا أخوك.

تعتبر قضية أسبقية الاسم على الفعل من القضايا المنطقية، أكثر مما هي من صميم الوصف اللساني(٨٠) فالجملة في تقسيم اللغويات المعاصرة في الغرب تنقسم إلى:

$$s \longrightarrow \text{Subject} + \text{predicate}$$
$$\text{noun} \longrightarrow \text{verb+noun}$$

بالتأكيد أن إشارات سيبويه هذه قد قادت إلى هذا التقسيم اللغوي المعاصر.

الثاني: الأسبقية أو التقديم للأهمية.

أكد النحو العربي التراثي على أن أسبقية كلمة وتقديمها يعني أهميتها، يقول سيبويه (٨١) في ذلك: "كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم بشأنه أعنى وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم "، وعبد القاهر الجرجاني(٨٢) بقوله: "وأعلم أنا لم اعتمدوا فيه شيئا يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام".

تحدث علم اللغة الحديث في الغرب عن زيادة أهمية الكلمة المعنوية عند ما ترك وتأتي في أول الكلمة وسمي هذا في علم اللغة الحديث بـــ topicalization وهي مبدأ الأهمية التي تخصص للكلمة المقدمة (٨٣).

٥. الجمل البسيطة والممتدة والمركبة:

توجد مقاربات بين النحو العربي التراثي والدراسات اللغوية المعاصرة من حيث تصنيف الجمل إلى بسيطة ومركبة وممتدة، يقول في ذلك ممدوح عبد الرحمن (٨٤): "يعمل النحو التحويلي في استخراج الأحكام التي يمكن لنا بتطبيقها أن تفرغ الجمل البسيطة إلى جمل مركبة أو تحول الجمل البسيطة إلى جمل مركبة. وهذا نظير ما نجده في النحو العربي من الصدور عن الجملتين الاسمية والفعلية في صورتهما البسيطة ورصد التغيرات التي تجري عليها وتمد فيها عناصر إضافية ووظائف جديدة.

وقد لحظ سيبويه هذا المعنى، تمييز جمل بسيطة أولية في اللغة، ورد التراكيب الممتدة والمتحولة إلى أصولها".

٦. الجمل الأساسية

أشار علماء العربية القدامى إلى الجمل الأساسية في كتاباتهم من أمثلة ذلك إشارة ابن هشام الأنصاري(٨٥) الذي جعلها ثلاثة أقسام بقوله: "انقسام الجملة إلى اسمية وفعلية وظرفي". والسيوطي (٨٦)عدها اسمية وفعلية وظرفية أيضا. وعرض سيبويه الجمل الأساسية للغة العربية في الجزء الأول من الكتاب وتقسيم الجملة إلى اسمية وفعلية.

فقد اهتمت الدراسات اللغوية المعاصرة في القرن العشرين بقضية التراكيب الأساسية وبدأت تحصي هذه التراكيب في اللغات وأفردت لها بحوث ودراسات. ويلاحظ أن أن سيبويه قد سبق الغربيين بأربعة عشر قرنا(٨٧).

٧. القواعد التحويلية والتوليدية:

ينظر إلى اشتراك النحو العربي التراثي مع النظرية التحويلية التوليدية في أمور يمكن أن تصف بأنها مقاربات تشير إلى تأثير الأول في الثانية لأسبقيته عليها بعصور. ويتلخص ذلك في محورين:

الأول: تحتوي القواعد التوليدية والتحويلية على مكون تركيبي وعلى مكون دلالي وعلى مكون فونولوجي. المكونان الأخيران هما محض تفسيرات ولا يلعبان أي دور في توليد بين الجمل الذي يتم على نمط العائد. يتكون المكون التركبي من المكون الأساسي والمكون التحويلي. والمكون الأساسي يتكون بدوره من قواعد الفئات الفرعية ومن المعجم، يولد المكون الأساسي البنية العميقة. وتدخل البنية العميقة المكون الدلالي وتتلقى التفسير الدلالي، وتتحول إلى بنية سطحية بواسطة القواعد التحويلية ومن ثم تتلقى التفسير الفونولوجي بواسطة قواعد المكن الفونولوجي.

وليس من شك في أن نحاة العربية استعملوا مصطلح نحو أو علم العربية يعنون به النحو والصرف معا والصرف لا شك يشمل خصائص الأصوات في تأليفها للكلمات. أضف إلى ذلك أن نحاة العربية في تفسيرهم و تبريرهم لعموم المسائل النحوية قد استعملوا تفسيرات تعتمد على الأصوات من ناحية وعلى الدلالة من ناحية أخرى(٨٨).

الثاني: حدد سميح أبو مغلي(٨٩) ثلاث قواعد تحويلية اشترك فيها المنهج التحويلي والنحو العربي التراثي وهي وقواعد الحذف والزيادة، إعادة الترتيب والتقديم والتأخير.

٨. قضية الأصل والفرع:

الأصل والفرع في النحو العربي التراثي يشابه البنية العميقة والبنية السطحية في النظرية التحويلية التوليدية كواحدة من نظريات الدرس اللغوي المعاصر. ويمكن أن تجري المقاربة والالتقاء في النقاط التالية:

أ. النحاة يعتقدون أن هناك أصولا تتفرع عنها فروعا. وهذا الأصل قد يعد (بنية عميقة) وهذا الفرع قد يعد (بنية سطحية)، ويقوم عدد من القواعد التحويلية المعينة بتحويل الأصل إلى فرع.

ب. النكرة أصل المعرفة فرع، ولذلك يحتاج المعرف إلى علامة خاصة به قد تكون لغوية (ال) مثلا في المعرف بالأداة وبالإضافة، وقد تكون غير لغوية كالمواصفة في العلم والحضور أو الغيبة في الضمائر والإشارة في اسم.

ج. قد عد النحاة (المصدر) أصلا تتفرع عنه المشتقات المختلفة وهي فكرة غنية تجمع عددا من الكلمات المختلفة حول معنى أصلي واحد، وتتنوع المعاني بتنوع الصيغ المأخوذة عن هذا الأصل (٩٠).

٩. البنية العميقة والبنية السطحية:

وجدت الدراسات العربية توافقا بين فكر تشومسكي عن البنية العميقة والبنية السطحية مع الفكر النحوي العربي المبني على نظرية العامل وتقديرات المحذوفات، كما أخذت بعض الدراسات في محاولة إثبات التحويلات في التراكيب العربية. والحقيقة أن الإيمان بنظرية تشومسكي يعيد لنظرية العامل صحتها من حيث الفكر النحوي.

"فقد أدرك النحويون العرب أنه خلف التركيب الظاهر يكمن تركيب آخر في ضوئه يتحدد المعنى لعناصر الجملة وثمة صلى بين التركيبين".

وقد عرض لذلك ابن جني في باب عقده لبيان الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى، وتقدير الإعراب متصل بالتركيب الظاهر، وتفسير المعنى معتمدا على تركيب مقدر وكأنه يشبه تركيبا باطنا قد يختلف النحويون في تصوره".

مثل ابن جني لذلك بالمثال: (أهلك والليل) معناه (الحق أهلك قبل الليل) التركيب الظاهر الذي عرضه ابن جني: "أهلك والليل" وعند تحليل هذا التركيب أو إعرابه الذي يمثل جملة تامة في موقف معين لجأ النحويون إلى تركيب مقدر يكشف العلاقة بين التركيب الظاهر والمعنى (٩١).

وهذا يتوافق وما ذهبت إليه النظرية التحويلية التوليدية في جملة بسيطة تم التحويل فيها بالحذف.

من النماذج التي تدل على فكرة البنية العميقة والبنية السطحية من فكرة النحاة العرب، يقول سيبويه: "هذا باب يحذف منه الفعل لكثرته في كلامه حتى صار المثل، وذلك قولك هذا ولا زعامتك. أي ولا أتوهم زعامتك من ذلك قول الشاعر ذي الرمة:

ديار مية إذ مي مساعقة   ولا يرى مثلها عجم ولا عرب

كأنه قال: اذكر ديار مية. ولكنه لا يذكر (اذكر لكثرة ذلك في كلامهم واستعمالاتهم إياه، ولما كان فيه من ذكر الديار قبل ذلك (٩٢).

النتائج:

خلصت الورقة إلى النتائج التالية:

١. نشأت فروع اللغة العربية لخدمة القرآن الكريم وعلومه وارتبطت بفهم القرآن وتعليمه بعد أن شاع اللحن بدخول الأعاجم في الإسلام بعد الفتوحات.

٢. للدرسات الصوتية العربية إسهام كبير في الدراسات الصوتية المعاصرة، لأن الدرس الصوتي العربي أسبق وعميق في الدراسة يؤكد ذلك الدكتور عبد الغفار حامد هلال بقوله: (وقد استفاد الغربيون من دراسات العرب الصوتية، وأصلوا عليها علوماً كثيرة وفروعا للدراسات الصوتية، مكنهم من تطور العصر وظهور الآلات الدقيقة، والدرس المعملي الصوتي، الذي أمكن عن طريق تحديد الأصوات وطرق استخدامها بدقة على حين كان العالم العربي يعتمد على ذوقه المرهف).

٣. قد كان للنحو– كذلك – إسهامات كثيرة ومتعددة في الدراسات اللغوية المعاصرة تظهر في قضايا (الأصل والفرع، والعامل، والتقدير والتأويل) مثلاً التي تحدث عنها علماء لغة القرآن منذ أمد بعيد وتبعهم الغرب في دراساته اللغوية المعاصرة.

٤. علم الأصوات لدى علماء العربية التراثيين جاء شاملا لما يعرف بالفوناتيك والفونولوجي لدى علماء الأصوات المعاصرين في الغرب.

٥. أقوال علماء النحو التراثين مهدت للنظريات اللغوية التي تتحدث عن الجملة العربية، وهي مثلا: النظرية التحويلية التوليدية.
٦. تعددت مسميات الدراسات الصوتية العربية التراثية، وهذا يدلل على ثراء التراث اللغوي العربي.
٧. اتبع علماء اللغة الغربيين علماء التراث العربي في تسمية مصطلحات علم اللغة.
٨. أسباب نشأة فروع اللغة العربية وعلومها هي:
أ. القرآن الكريم
ب. الخوف على اللغة العربية بعد أن تفشى اللحن بدخول الأعاجم في الإسلام

التوصيات:

في ضوء نتائج هذه الورقة نوصي بالآتي:

١. دراسة التراث اللغوي العربي في ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة.
٢. دراسة آراء اللغويين التراثيين وتبيين جهودهم الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

المراجع:

١. إبراهيم خليل ٢٠١٠، المدخل إلى علم اللغة، ط١، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع.

٢. ابن هشام الأنصاري، ٢٠٠٥، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣. براجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، أخرجه وصححه رمضان عبد التواب، ط٤، ٢٠٠٣، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٤. برتيل مالمبرج، ١٩٨٥، الصوتيات، ترجمة ، محمد حلمي هليل، مخطوطات معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، مطبعة التمدن.

٥. تمام حسان، ٢٠٠٠، الأصول، عالم الكتب.

٦. حمد محمد الباكير البرازي، ١٩٨٧، فقه اللغة العربية ط١، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

٧. رمضان عبد التواب، ١٩٩٥، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٨. سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو، دار الفكر.

٩. سميح عبد الله أبو مغلي، ٢٠٠٤، دراسات لغوية، ط١، مجدلاوي للنشر والتوزيع.

١٠. سمير شريق استيتية، ٢٠٠٥، اللسانيات المجال الوظيفة المنهج، الأردن، عالم الكتب الحديث.

١١. سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٢. السيوطي، همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، تحقيق السيد بدر الدين النعساني، بيروت.

١٣. شوقي ضيف، بدون تاريخ، المدارس النحوية، ط٧، دار المعارف.

١٤. عبد الغفار حامل هلال، ١٩٩٦، أصوات اللغة العربي، ط٣، مكتبة وهبة.

١٥. عبد القاهر الجرجاني، ٢٠٠٤، دلائل الإعجاز، شرح وتعليق عبد المنعم خفاجة، ط١، دار الجيل.
١٦. عبد الكريم مجاهد، ٢٠٠٥، علم اللسان العربي فقه اللغة العربية ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع.
١٧. محمد فتيح، ١٩٨٩، في الفكر اللغوي، ط، دار الفكر العربي.
١٨. محمد فريد عبد الله، ٢٠٠٨، الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
١٩. محمد محمود غالي، ٢٠٠٤، النحو في القديم والحديث، الشركة المصرية العاملية للنشر – لونجمان.
٢٠. محمود السعران، ١٩٩٩، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي.
٢١. ممدوح عبد الرحمن، ١٩٩٩، من أصول التحويل في نحو العربية، دار المعرفة الجامعية.
22. Bolinger , Dwight (1975) aspect of language. Harcourt brace journoicr, inc, New York
23. Forum-stop55.com

الهوامش:

١. انظر: الموقع في الانترنت: forum-stop p55
٢. البرازي، ٢٠٠٤: ٩٠
٣. محمد حسن باكالا، إسهام القرآن الكريم في الدراسات اللغوية
٤. سميح أبو مقلى، ٢٠٠٤: ٥
٥. رمضان عبد التواب، ١٩٩٥: ١٣– ١٤
٦. المرجع نفسه: ١٤

٧. سميح أبو مقلي، ٢٠٠٤: ٥
٨. الحجة في بيان المحجة: ٤٣٦/١
٩. سميح أبو مقلي، ٢٠٠٤:: ١٠
١٠. محمد حسن باكلان أسهام القرآن الكريم في الدراسات اللغوية
١١. سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو: ٨
١٢. محمد جبار المعيبد، دور البصرة في نشأة الدراسات الصوتية
١٣. محمد حسن باكلا، مرجع سابق
١٤. سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو: ١٠
١٥. محمد فريد عبد الله، ٢٠٠٨ ٦٦-٦٧
١٦. مجد محمد الباكير البرازي، ١٩٨٧
١٧. سميح أبو مقلي، ٢٠٠٤: ١٠٠- ١٠١
١٨. سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو ٨
١٩. المرجع نفسه: ١٥
٢٠. تمام حسان، ٢٠٠٠: ٢٣-٢٧
٢١. شوقي ضيف، المدارس النحوية ١١-١٢
٢٢. المزهر في علوم اللغة
٢٣. عبد الغفار حامد هلال، ١٩٩٦: ٨
٢٤. برتيل مالمبرج، ١٩٨٥، الصوتيات: ٦
٢٥. محمد فريد عبد الله، ٢٠٠٨: ٧١-٧٢
٢٦. المرجع نفسه: ٢٠٠٨: ٦٤
٢٧. المرجع نفسه: ٢٠٠٨: ٦٧

٢٨.المرجع نفسه: ٧٣
٢٩.برتيل مالمبرج، ١٩٨٥: ٢٠
٣٠.انظر عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربية: ١٢،
٣١.برحشتراسر، ٢٠٠٣: ١١
٣٢.مجد محمد الباكير البرازي، ١٩٨٧: ٤٦
٣٣.سميح أبو مقلي، ٢٠٠٤: ٢٨
٣٤.محمد فريد عبد الله، ٢٠٠٨: ٦٣
٣٥.المرجع نفسه: ٦٣
٣٦.محمد فريد عبد الله، ٢٠٠٨: ٢٦
٣٧.سميح أبو مقلي، ٢٠٠٤: ٢٨
٣٨.محمد فريد عبد الله، ٢٠٠٨: ٢٦
٣٩.المرجع نفسه: ٣٣
٤٠.براجشتراسر، ٢٠٠٣: ١١
٤١.محمد فريد عبد الله، ٢٠٠٨: ٤٥
٤٢.محمد فتيح، ١٩٨٩: ١٣٥
٤٣.عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربية: ١١
٤٤.المرجع نفسه: ١٠، وقارن سميح أبو مقلي، ٢٠٠٤ \
٤٥.عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربية: ١٣
٤٦.المرجع نفسه: ١٣
٤٧.المرجع نفسه: ٢٥١
٤٨.محمد فريد عبد الله، ٢٠٠٨: ٢٤

٤٩.المرجع نفسه: ٣٥
٥٠.المرجع نفسه: ٥٧
٥١.المرجع نفسه: ٥٨
٥٢.المرجع نفسه: ٥٨-٥٩
٥٣.محمد محمد غالي، ٢٠٠٤: ٤٢
٥٤.غالي، ٢٠٠٤: ٣٤-٣٥
٥٥.غالي، ٢٠٠٤: ٣٥
٥٦.المرجع نفسه: ٢٣ – ٣٣
٥٧.سميح أبو مقلي، ٢٠٠٤: ٤٥
٥٨.سميح أبو مقلي، ٢٠٠٤: ٣٠
٥٩.محمد محمد غالي، ٢٠٠٤: ٤٩
٦٠.المرجع نفسه: ٤٨-٤٩
٦١.سميح أبو مقلي، ٢٠٠٤: ٤٢-٤٧
٦٢.المرجع نفسه: ٤٦ -٤٧
٦٣.سمير استيتية، ٢٠٠٥: ١٨
٦٤.محمد فريد عبد الله، ٢٠٠٨: ٥٣
٦٥.سميح أبو مقلي، ٢٠٠٤، ٤٦ و٣٠
٦٦.غالي، ٢٠٠٤: ٤٤
٦٧.محمد فريد عبد الله، ٢٠٠٨: ٥٦-٥٧
٦٨.المرجع نفسه: ٥٢
٦٩.عبد الكريم مجاهد، ٢٠٠٥: ٣٥٣-٣٥٤

٧٠. المرجع نفسه: ٣٥٨-٣٥٩
٧١. سميح أبو مقلي:، ٢٠٠٤: ٣٧ -٣٨، وفارس إبراهيم خليل، ٢٠١٠: ١٦٣
٧٢. محمد فتيح، في الفكر اللغوي: ١٤٦-١٤٨
٧٣. محمد فريد عبد الله، ٢٠٠٨: ٣٤
٧٤. ممدوح عبد الرحمن، ١٩٩٩: ٨٦
٧٥. محمد محمود غالي، ٢٠٠٤: ٥٠
٧٦. عبد الكريم مجاهد، ٢٠٠٥: ٣٧٠-٣٧١
٧٧. سميح أبو مغلي، ٢٠٠٤: ١١٧-١١٨
٧٨. المرجع نفسه: ١٢٦
٧٩. ابن جني، الخصائص: ١/ ٢٤٣، وغال، ٢٠٠٤: ٤١
٨٠. محمد محمود غالي، ٢٠٠٤: ٥٨
٨١. سيبويه، الكتاب: ١/ ٣٤
٨٢. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: ١١٠
٨٣. انظر Bolinger، ١٩٧٥: ١٦٧
٨٤. ممدوح عبد الرحمن، ١٩٩٩: ٨٥
٨٥. ابن هشام، ٢٠٠٥: ٢/ ٣٨
٨٦. السيوطي، بدون تاريخ: ٢/ ١٣
٨٧. محمد محمود غالي، ٢٠٠٤: ٥٨
٨٨. ممدوح عبد الرحمن، ١٩٩٩: ١٧٢-١٧٣
٨٩. سميح أبو مغلي، ٢٠٠٤: ١٢١
٩٠. المرجع نفسه: ٧٦-٧٧

٩١.ممدوح عبد الرحمن، ١٩٩٩: ١٣٧– ١٣٨

٩٢.ابن جني، الخصائص: ١/ ٢٧٩، وممدوح عبد الرحمن ١٩٩٩: ٢٠١

٩٣.سيبويه، الكتاب: ١/٢٨٠-٢٨١، وممدوح عبد الرحمن، ١٩٩٩: ٢٠٠